البحتة التي تفضي في أقصى مراحلها إلى رفض كلّ جانب نظري في أي عمل علمي [1].

3. 1. 2 - غياب تصوّر واضح لعلم اللغة

هذا في ما يتعلّق بالأخطاء في نقد التراث التي يمكن أن نرجعها إلى غياب تصور واضح للعلم أما المستوى الثاني فنبوّب ضمنه جملة الأخطاء التي يمكن إرجاعها إلى غياب تصوّر واضح لعلم اللّغة.

1 - وأوّل هذه الأخطاء ناتج عن عدم التمييز بين الإنجاز الفردي أو الكلام واللسان باعتباره عنوان ما هو مشترك بين أفراد مجموعة لغوية ما، وهذه المقابلة تعكس على مستوى الوقائع اللّغوية المقابلة بين مجالين: مجال الوقائع التي لا يعتبرها الباحث داخلة ضمن اختصاصه (الكلام) ومجال المعطيات التي يعتبرها داخلة ضمنه (اللسان). وفائدة هذا التمييز توضيح مجال الدراسة اللّغوية ولا يعني تفضيلا لجانب من الدراسة على آخر. كما أن هذا التمييز لا يعني أن حدود الفصل بين المجالين معطاة سلفا وبشكل مطلق خارج كلّ ممارسة علميّة محدّدة. فهذا التمييز منهجي يتحدّد مضمونه ويتغيّر محتواه حسب تقدّم الباحث في اختصاصه وسيطرته على المتغيّرات، وتوفيقه في عزل الثوابت بمقتضى ما يكتشفه من علاقات مجرّدة بين الأحداث، ضمن مختلف المستويات التي يفترض وجودها في الظاهرة التي يدرسها.

---

1 المرجع السابق ص 30: «يشرعون بها [أي بالعوامل] أساليب في العربية لم يسمعوها من العرب يقيسونها على ما سمعوا. وآلة القياس من هذه الفلسفة.. والنحاة في سبيلهم هذا متأثرون بالفلسفة الكلامية التي كانت شائعة بينهم غالبة على تفكيرهم، آخذة حكم الحقائق المقررة لديهم.